الفَصْلُ الثَّامِنُ

تَـوْقِـيعـاتٌ

تَوقِيعاتُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

العقد ٤ : ٢٠٨

١ ـ كَتَبَ بعضُ العُمَّالِ إليه يَسْتأذِنُهُ[١] في مَرَمَّةِ[٢] مَدِينَتِهِ، فَوَقَّع أسْفَلَ كِتابِهِ[٣]:

«ابْنِها بالعَدْلِ، ونَقِّ[٤] طُرُقَها من الظُّلْمِ»!

٢ ـ وإلى بعض عُمَّالِهِ في مثل ذلك:

«حَصِّنْهَا[٥] ونَفْسَكَ بالتَّقْوَى».

٣ ـ وإلى رجلٍ وَلاَّهُ الصَّدَقات، وكانَ دَميماً[٦]، فَعَدَلَ وأحْسَنَ:

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾[٧].

٤ ـ وكتبَ إليه صَاحِبُ العِراقِ يُخْبِرُهُ عن سُوءِ[٨] طاعةِ[٩] أهْلِها، فَوَقَّعَ له.

«ارْضَ[١٠] لهم ما تَرْضَى لِنَفْسِكَ، وخُذْهُمْ[١١] بِجَرائِمِهِمْ بعدَ ذلك».

---

(١) اسْتأذنه: طلبَ منه الإذن. وأذِنَ له في الشيءِ: أباحَهُ له.

(٢) الرَّمُّ والمَرمَّة: إصْلاحُ الشيءِ الذي فَسَدَ بَعْضُهُ، يقال: رَمَّ الحبلَ والدَّارَ والحائط، أي أصْلَحَ ما فَسَدَ منه. ورَمَّ الأمْرَ: أصْلَحَهُ بعدَ انتشارِهِ وتَفَرُّقِهِ.

(٣) انظر هذا التوقيع في أنساب الأشراف ٨: ١٣٠، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠.

(٤) نَقَّى الشيءَ: نَظَّفَهُ، ونَقَّى المدينةَ من الظُّلْمِ: أزَالَهُ منها واسْتَأصَلَهُ، أي أقام فيها العَدْل وأشَاعَهُ.

(٥) حَصَّنَ المكان: جَعَلَهُ حصيناً، أي منيعاً لا يُوصَلُ إلى ما في جَوْفِهِ ولا يُخْلَصُ إليه. وحَصَّنَ المدينة بالتقوى: قَوَّاها بالعَدْلِ بين أهْلِها وحُسْنِ السِّيرة فيهم. وحَصَّنَ نفسه بالتقوى: راقَبَ الله في أمْرِهِ، أي خَافَهُ وحَذِرَ عقابَهُ.

(٦) الدَّميم: القَبيحُ المَنْظَر.

(٧) هو جزء من الآية: ٣١ من سورة هود.

(٨) السُّوء: الفساد.

(٩) الطَّاعة: الانقيادُ وعدَمُ المُخالفة.

(١٠) ارْضَ لهم ما تَرْضَى لِنَفْسِك: أي أحِبَّ لهم ما تُحِبُّ لنفسك.

(١١) خُذْهم بِجَرائمهم: أي عاقِبْهُمْ بها.

٥ ـ وإلى عَدِيِّ بنِ أرْطَاةَ[١] في أمْرٍ عاتَبَهُ[٢] عليه:

«إنَّ آخِرَ آيةٍ نَزَلَتْ[٣]: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾».

٦ ـ وإلى عامِلِهِ على الكُوفةِ، وكتبَ إليه أنَّهُ فَعَلَ في أمْرٍ كما فَعَلَ عمرُ بنُ الخَطَّاب:

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٤].

٧ ـ وإلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، وعمرُ عامِلُهُ على المدينة، فَوقَّع في كِتابِهِ.

«اللهُ أعْلَمُ أنَّكَ لَسْتَ أوَّلَ خليفةٍ تَمُوتُ».

٨ ـ وأتاهُ كتابُ عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ يُخْبِرُهُ بِسُوءِ طاعةِ أهْلِ الكُوفةِ، فَوَقَّعَ في كتابِهِ:

«لا تَطْلُبْ[٥] طاعةَ مَنْ خَذَلَ[٦] عَلِياً، وكانَ إماماً مَرْضِيّاً[٧]».

٩ ـ وإلى عَامِلِهِ بالمدينةِ، وسألَهُ أنْ يُعْطِيَهُ مَوْضِعاً يَبْنِيهِ، فَوَقَّع:

«كُنْ من المَوْتِ على حَذَرٍ[٨]»!

١٠ ـ وفي قِصَّةِ مُتَظَلِّمٍ[٩]:

«العَدْلُ إمَامُكَ».

١١ ـ وفي رُقْعَةِ مَحْبُوسٍ:

«تُبْ[١٠] تُطْلَقْ[١١]».

١٢ ـ وفي رُقْعةِ رجلٍ قَتَلَ:

«كتابُ اللهِ بَيْنِي وبَيْنَكَ».

---

(١) هو عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزاريُّ، وكان عَامِلَ عمرَ على البصرة.

(٢) عاتَبَهُ: ذكَّرَهُ ما فَرَطَ منه إليه من الإساءة، أي كَاشَفَهُ وصَارَحَهُ.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٤) هو جزء من الآية: ٩٠ من سورة الأنعام.

(٥) طلبَ الشيء: الْتَمَسَهُ. والمراد لا تَرْجُ أو لا تأمل.

(٦) خَذَلَهُ: تَرَكَ نُصْرَتَهُ وعَوْنَهُ.

(٧) المَرْضِيُّ: الرِّضا، أي المطيع.

(٨) الحَذَرُ: الخَوْفُ والتَّحرُّز.

(٩) المُتَظَلِّمُ: المُشْتكي، أي الذي يُظْهِرُ ما به من مَكْرُوهٍ.

(١٠) تُبْ: أي أنِبْ وارْجِع عن المَعْصِيَة إلى الطاعة.

(١١) تُطْلَقْ: أي تُتْرَكْ وَيُخَلَّ سَبِيلُكَ.

١٣ ـ وفي رُقْعةِ مُتَنَصِّحٍ[١]:

«لو ذَكَرْتَ المَوْتَ شَغَلك[٢] عن نَصِيحَتِكَ».

١٤ ـ وفي رُقْعَةِ رجلٍ شَكَا[٣] أهْلَ بَيْتِهِ:

«أنْتُما في الحقِّ سِيَّان[٤]».

١٥ ـ وفي رُقْعةِ امْرأةٍ حُبِسَ زَوْجُها:

«الحَقُّ حَبَسَهُ».

١٦ ـ وفي رُقْعَةِ رجلٍ تَظلَّم من ابْنِهِ:

«إن لم أُنْصِفْكَ[٥] منه فأنا ظلمْتُكَ»!

---

(١) المُتَنَصِّح: المُتَشَبِّه بالنُّصحاء.

(٢) شَغَلَهُ عن الأمرِ: صَرَفَهُ عنه ومَنَعَهُ.

(٣) شَكَاهُ: أخبرَ عنه بسوءِ فِعْلِهِ به.

(٤) سِيَّان: بمعنى سواء، يقال: هما سِيَّانِ، وهم أسْوَاء.

(٥) أنْصَفَهُ: أعْطَاهُ الحق، ورَفَع عنه الظُّلْمَ.